متجاوزة منعنا أو حفظنا فهم معولون عليها واثقون بحفظها وروي عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما أن في الكلام تقديما وتأخيرا والأصل أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم وعليه يكون من دوننا صفة أيضا وقال الحوفي : أنه متعلق يتمنعهم أي بل ألهم آلهة تمنعهم من عذاب من عندنا والإستفهام لإنكار أن يكون لهم آلهة كذلك وفي توجيه الإنكار والنفي إلى وجود الآلهة الموصوفة بما ذكر لا إلى نفس الصفة بأن يقال أم تمنعهم آلهتهم الخ من الدلالة على سقوطها عن مرتبة الوجود فضلا عن رتبة المنع ما لا يخفى .

وقال بعض الأجلة : إن الإضراب الذي تضمنه أم عائد على الأمر بالسؤال كالإضراب السابق لكنه أبلغ منه من حيث أن سؤال الغافل عن الشيء بعبد وسؤال المعتقد لنقيضه أبعد وفهم منه بعضهم أن الهمزة عليه للتقرير بما في زعم الكفرة تهكما .

وتعقب أنه ليس بمتعين فيجوز أن يكون للإنكار لا بمعنى أنه لم يكن منهم زعم ذلك بل بمعنى أنه لم كان مثله مما لا حقيقة له والأظهر عندي جعله عائدا على الوصف بالإعراض كما سمعت أولا وفي الكشق ضمن الإعراض عن وصفهم بالإعراض إنكاره أبلغ الإنكار بأنهم في إعراضهم عن ذكره تعالى كمن له كاليء يمنعه عن بأسنا معرضا فيه بجانب آلهتهم وأنهم أعرضوا عنه تعالى واشتغلوا بهم ولهذا رشح بما بعد كأنه قيل دع حديث الإعراض وانظر إلى من أعرضوا عن ربهم سبحانه إليه فإن هذا أطم وأطم فتأمله فإنه دقيق .

وقوله تعالى لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون .

43 .

- استئناف مقرر لما قبله من الإنكار أي لا يستطيعون أن ينصروا أنفسهم ويدفعوا عنها ما ينزل بها ولا هم منا يصحبون بنصر أو بمن يدفع عنهم ذلك من جهتنا فهم في غاية العجز وغير معتنى بهم فكيف يتوهم فيهم ما يتوهم فالضمائر للآلهة بتنزيلهم منزلة العقلاء وروي عن قتادة وروي عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما أنها للكفرة على معنى لا يستطيع الكفار نصر أنفسهم بآلهتهم ولا يصحبهم نصر من جهتنا والأول أولى بالمقام وإن كان هذا أبعد عن التفكيك و منا على القولين يحتمل أن يتعلق بالفعل بعده وأن يتعلق بمقدر وقع صفة لمحذوف .

وقوله تعالى بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر الخ إضراب على ما في الكشف عن الضرب السابق من الكلام إلى وعيدهم وأنهم من أهل الإستدراج وأخرجهم عن الخطاب عدم مبالاة بهم وفي العدول إلى الإشارة عن الضمير إشارة إلى تحقيرهم وفي غير كتاب أنه إضراب عما

توهموه من أن ما هم فيه من الكلاءة من جهة أن لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأس إليهم كأنه قيل دع ما زعموا من كونهم محفوظين بكلاءة آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ منا لا غير حفظناهم من البأساء ومتعناهم بأنواع السراء لكونهم من أهل الإستدراج والإنهماك فيما يؤديهم إلى العذاب الأليم .

ويحتمل أن يكون إضرابا عما يدل عليه الإستئناف السابق من بطلان توهمهم كأنه قيل دع ما يبين بطلان توهمهم من أن يكون لهم آلهة تمنعهم واعلم أنهم إنما وقعوا في ورطة ذلك التوهم الباطل بسبب أنا متعناهم بما يشتهون حتى طالت مدة عمارة أبدانهم بالحياة فحسبوا أن ذلك يدوم فاغتروا واعترضوا عن الحق واتبعوا ما سولت لهم أنفسهم وذلك طمع فارغ وأمل كاذب أفلا يرون أي ألا ينظرون فلا يرون